

دراسات نقدية ٣ - التكليف ٨

تقديم نقد للنظريات العلمية التي تناولتها دراسة علمية مختارة

إعداد / هادي محمد السبيعي

برنامج الدكتوراه / كلية الإدارة

جامعة ميد أوشن

تقديم نقد للنظريات العلمية التي تم تناولها الدراسة التالية:

١. جودة إدارة التعليم الإلكتروني في الجامعات الفلسطينية في ضوء معايير الجودة العالمية واستراتيجية تطويرية مقترحة

الباحثة: رباب عبد الفتاح حسين حمدان - الجامعة العربية الأمريكية - فلسطين - ٢٠٢٣

لفهم أعمق للنظريات العلمية التي تناولتها الدراسة، وتقديم نقد شامل ومفصل، سنتناول نقداً موسعاً للنظريات المذكورة في الدراسة، بما يشمل اختيارها، مدى ملاءمتها للسياق المحلي للجامعات الفلسطينية، وتحليل تطبيقها، مع تقديم توصيات لتحسين استخدامها.

١. تحليل النظريات العلمية المذكورة في الدراسة

الدراسة اعتمدت بشكل رئيس على معايير الجودة العالمية (Kivistö & Pekkola, 2017) وبعض الإشارات العامة لنظريات إدارة الجودة في التعليم الإلكتروني. ركزت هذه النظريات على إدارة الجودة الشاملة من خلال أبعاد مثل:

- الجودة كتميز. (Excellence)
- الجودة كملاءمة للأهداف. (Fitness for Purpose)
- الجودة كاتساق أو إتقان. (Consistency/Perfection)

أ. اختيار النظريات

• نقد:

- **محدودية السياق:** النظريات والمعايير المستخدمة طورت لتطبيقها في أنظمة تعليمية متقدمة تمتلك موارد مالية وبشرية قوية، مثل الجامعات الأوروبية. لكن البيئة الفلسطينية تعاني من نقص البنية التحتية، التمويل، والخبرات، مما يجعل تطبيق هذه المعايير غير واقعي تماماً.
- **غياب النظريات المحلية أو الإقليمية:** الدراسة لم تعتمد على أطر نظرية محلية تعكس الخصائص الثقافية والاجتماعية للجامعات الفلسطينية.
- **الاكتفاء بمعيارية واحدة:** الاقتصار على نموذج Kivistö & Pekkola لا يُظهر تعددية في التحليل، وكان بالإمكان الاستفادة من نظريات أخرى مثل:
 - **نظرية الممارسات التربوية (Pedagogical Practices Theory)** التي تقدم فهماً شاملاً للعوامل المؤثرة في جودة التعليم الإلكتروني.
 - **نظرية التعلم المدمج (Blended Learning Theory)** التي تناسب تحديات دمج التعليم التقليدي والتعليم الإلكتروني.

٢. تحليل تطبيق النظريات في الدراسة

أ. التطبيق العملي للنظريات

- الدراسة طبقت المعايير على الجامعات الفلسطينية لتحليل جودة إدارة التعليم الإلكتروني.
- اعتمدت أدوات كمية مثل الاستبيانات لجمع البيانات حول مستويات الجودة بناءً على أبعاد النظريات.
- نقد:

- إغفال الفجوة بين النظرية والتطبيق: الدراسة لم توضح كيف تُطبّق هذه النظريات فعلياً في سياق محدود الموارد مثل الجامعات الفلسطينية. على سبيل المثال، قد تواجه الجامعات صعوبة في تحقيق "الجودة كتميز" بسبب ضعف التمويل والبنية التحتية.
- استخدام الأدوات الكمية فقط: التركيز على الاستبيانات لتقييم الأبعاد النظرية يجعل التحليل سطحيًا، إذ كان من المفترض استخدام أدوات نوعية مثل المقابلات المعمقة لاستكشاف التحديات الثقافية والبشرية التي قد تُعيق تطبيق هذه المعايير.

ب. غياب التكليف المحلي

- نقد:
 - التكليف مع السياق المحلي: الدراسة لم تبذل جهداً كافياً لتكييف معايير الجودة العالمية لتناسب مع السياق الفلسطيني. مثلاً، لم تقدم استراتيجيات لتجاوز التحديات المالية أو النقص في التدريب على التعليم الإلكتروني.
 - غياب البعد الثقافي: التعليم الإلكتروني يتأثر بالثقافة المحلية، مثل اعتماد الطلاب الفلسطينيين على التعليم التقليدي. كان من الأفضل إدراج نظريات تأخذ هذا البعد في الاعتبار، مثل نظرية النشاط الثقافي-التاريخي (Cultural-Historical Activity Theory).

٣. نقد محدودية النظريات المستخدمة أ. القصور في تغطية جوانب مهمة

- الدراسة ركزت على إدارة الجودة الشاملة (TQM) لكنها لم تتناول نظريات تتعلق بـ:
 - التعلم الموجه بالتكنولوجيا: (Technology-Driven Learning) كيفية دمج التكنولوجيا بفعالية.
 - التفاعل الإنساني: (Human-Interaction Theories) كيف يؤثر غياب التفاعل التقليدي على جودة التعليم.

ب. إهمال تحديات السياق الفلسطيني

- البيئة الفلسطينية تواجه تحديات مثل:
 - محدودية الوصول إلى الإنترنت.
 - نقص التدريب على المهارات الرقمية.
 - غياب السياسات الحكومية الداعمة.
- نقد:
 - كان من الممكن إدراج نظريات تأخذ هذه التحديات بعين الاعتبار، مثل:
 - نظرية التطور المرحلي: (Stage Theory) تحليل تطور التعليم الإلكتروني في المراحل المختلفة.
 - نظرية الابتكار التكنولوجي (Diffusion of Innovation Theory) لتوضيح كيفية تبني التكنولوجيا في التعليم.

٤. نقد التحليل والتفسير أ. التفسير المعياري

- الدراسة استخدمت أبعاد الجودة كمعايير تقييمية فقط دون تقديم تحليل نقدي لتلك الأبعاد.
- نقد:
- لم يتم تحليل مدى واقعية "الجودة كإتقان" في ظل غياب الكفاءات البشرية المدربة.
- لم يُناقش مدى تأثير السياق السياسي والاقتصادي على استدامة التعليم الإلكتروني.

ب. محدودية البيانات النوعية

- غياب المقابلات المتعمقة مع الطلاب وأعضاء هيئة التدريس كان نقطة ضعف كبيرة. هذا النوع من البيانات كان يمكن أن يقدم نظرة أعمق على تفاعل المستخدمين مع التعليم الإلكتروني.

٥. توصيات لتحسين توظيف النظريات

١. دمج نظريات متعددة:

- الجمع بين نظرية إدارة الجودة الشاملة ونظريات التعلم المدمج لتحليل أعمق.
- إضافة نظريات تركز على الجانب البشري والتفاعلي مثل نظرية التفاعل الاجتماعي (Social Interaction Theory).

٢. تكيف النظريات لتتوافق مع السياق المحلي:

- تعديل معايير الجودة العالمية لتناسب بيئة التعليم الفلسطينية، مثل إضافة أبعاد تخص الدعم الحكومي والبنية التحتية والبيئة الثقافية .

٣. زيادة البيانات النوعية:

- استخدام المقابلات والدراسات الميدانية لفهم التحديات الثقافية والاجتماعية.

٤. تقديم بدائل عملية:

- اقتراح استراتيجيات مبنية على تجارب دول مشابهة للبيئة التعليمية والاجتماعية الفلسطينية.

الخاتمة

الدراسة قدمت محاولة جيدة لتطبيق نظريات عالمية على سياق محلي، لكن افتقرت إلى التكيف والتحليل النقدي لهذه النظريات. لتطوير مثل هذه الدراسات، يجب تبني أطر نظرية تتناسب مع البيئة المحلية، ودمج البيانات النوعية لتقديم فهم أعمق للواقع التعليمي.